«العين القديمة».. رواية جيل أصيب بالعطب

"الأمناء" غرفة الأخبار:

ضمن فقرة «في حضرة كتاب»، ضمن البرنامج الثقافي للدورة الـ25 للمعرض الدولي للنشر والكتاب، كان الموعد مع روايةِ «العين البعيدة»، جديد الروائي المغربي والأديب محمد الأشعري.

صدرت الرواية، التي شارك في تقديمها، في حضور كاتبها، الباحثة الصينية تشن تشنغ والروائي المغربي عبد الكريم جويطي، حديثاً عن «منشورات المتوسط» بإيطاليا. وتدور أحداثها، كما جاء في تقديم ناشرها، «بين حياة واقعية وأخرى متخيّلة، من القهر في قرية صغيرة، إلى حياة جديدة في الدّار البيضاء، ثمّ الهجرة والتصالح مع العالم، فالعودة إلى كازَا التي لا يُشفى منها أحد. فيما بطل الرواية مسعود، رجل ستّيني، تنتابه رغبة مفاجئة في القتل، تدفعه إلى ذلك رغباتٌ أخرى متناقضة، وخساراتٌ مجيدة عبر عقود من الزّمن. وهو في جلساته إلى طَبيبه النّفسي، أو في حديثه إلى صديقه (الآخر)، أو ابنته منى، وقَبلها شريكته هيلين؛ يكشف أسرارَ حياة بأكملها، لها أن تكونَ مجرَّد سلسلة من الأوهام، والذكريات المتلاحقة، التي تغدو جزءاً من المستقبل، تُطاردهُ كلعنات لا تنتهي. خوف وندمٌ وسوءُ ظنٍّ وفسادٌ ورغبة في القتل وانتقامٌ من ماض قاتم، هكذا يسرَد الكاتبُ حياة مسعود التي تتشابك ومدينته، اليساري غير الفاعل، القادم من ثورة 68 بباريس، وبدايات السبعينيات، الأب الهادئ، البطيء، الذي يقدّس السهولة، لكنّه لا يُتردَّد في إطلاق صرخته كعصفور كُسرت جناحه منذ أمد بعيد». وختم الناشر تقديم الرواية، بالقول إن «العين القديمة» هي «رواية جيل كامل أصيبَ بالعطب، ولم يستطع ملامسة أحلامٍ كانت أكبر منه».

ونقرأ، ضمن أحداث الرواية: «في تلك الزيارة التي انتزعتْها منه هيلين انتزاعا، لم يكن مسعود قادراً على تذكر الأمكنة ولا الأشخاص.. كان فقط يعرف أن الطريق المعبّدة تصل إلى السوق، ومن السوق يبدأ المشى الجبلي، تحف به أشجار غامقة.. ثمّ يصل المشى إلى الوادي، هناك دورٌ على الضفة الأولى، وفي الضّفة الثانية يوجد الجامع، أو العكس، لم يعد يعرف، في مكان ما كانت شجرة وارفة تُظلّل صخرة ضخمة، وخلف الصخرة أحراش، وعينٌ لها صوت. والمفروض ألا يكون لها صوت. ولكن الماء ينزل من جنباتها إلى ساقية مرصّعة بأحجار الوادي، فينشأ من ذلك تغريد رتيب. هذا كله كان موجوداً في عين المكان، ولكنه لم يكن

مطابقاً تماماً لما يتذكّره، أو لما طواه النسيان... إلا الصوت، فقد كان نصلاً بارداً يخترق جسده، منذ سمعه لأول مرة طفلاً في السادسة، حتّى اليوم، وهو يجلس فوق الصخرة التي تُظلّلها الشجرة، وينظر بعينَين زائغتَيْن إلى الطفلين يدخلان إلى أحراش العين».

محمد الأشعري شاعر وروائي مغربي، ولد في زرهون، الواقعة بوسط المغرب، سنة 1951، بدأ نشر قصائده في مطلع سبعينيات القرن الماضي، قبل أن يصدر ديوانه الأول «صهيل الخيل الجريحة» سنة 1978. ومنذ ذلك الحين، صدرت له الكثير من المؤلفات، بينها ما ترجم إلى لغات كثيرة.

كان الأشعري فاز بجائزة «البوكر العربية للرواية» لعام 2011 عن روايته «القوس والفراشة»، مناصفة مع الروائية السعودية رجاء عالم عن روايتها «طوق الحمام».

معترك وجد

مريم العفيف

أخذتْ ميكرفونا كان ملقياً على طاولة بجانبها كأنما يناديها: تشجعي تجرأي.. تمردي، وارسلي رسالتك علها الأخيرة، لا شيء مهم، فقط المهم - الآن - أن لا تطبقي شفاه قلبك عن البوح.

ترتعد خلجات أضلعها بنبض متسارع فتعتلي المنصة، استلت السيف لتخوض المعركة، تنهدتْ كأنها المرة الأولى، وبحلقت النظر في الحاضرين كأنما تخبرهم "لا تنظروا إلي بل انظروا إليه؛ فهو مصباحي في الليل المظلم!.

اسمحوا لي ببرهات من زمنكم اللحظي هذا..

إلى...، لا يهم من، لا تبحثوا عن أي شيء في الغموض الذي يعترينـي، وحدي من يخوض المعركة، ووحدي من بصدره مذبحة، ووحدي من يواجه هشاشتي، فلا تأخذوا أكثر من حقكم - أنتم مستمعون لا حق لكم غير أن يكون أدائي شجيا تطرب له آذان قلوبكم.

"هي المرة الأولى والأخيرة أعدك.. كنت جميلاً حين كنت لطيفاً، وكنت لطيفاً حين كنت واعياً، أما الآن فأنت كل ذلك، لكن من وراء حجاب، بائسُ القلب كرغيف فقير منهكَ، كثيابه المهترئة، تحييك الخيبات من منابر الأمل التي لوحت لها بكلتي رئتيك.

دعني أخبرك بشيء: "إن حلاوة الوصول التي نتمنى التوغل فيها والزحف إليها قد تكون مُرة، فمرات الوصول يكون كئيبا حين يكون مثقلا باللاشعور، بعدم الرغبة أو تلاشيها في كل احتياج أَرَدته وتغيب.. أبشع حقيقة أن ترى نفسك مركونا بين حقيقة الحقيقة ولا حقيقة الحقيقة، فتبقى عالقاً بين الوسط والوسط، ساكناً الطرف القابل للسقوط، للموت، للتلاشي، للغياب، وللاحياة.. فطرف الشيء حافته، والحواف بشكل أو بآخر نأخذها على محمل الجد لكن حين تكوّن ذا وزن يتفوق على كف المسك، فلا محالة ستقع في الهوة.

الحب

علاء جانب

قولي لعينيك ما خلّيتُ أسبابا
فأطفئي النار..
إن الليل قد ذابا
عطشانُ يا قلّة الماءِ التي نضحت..
فوق الشفاه..
بحرّ الصيف عُنّابا
بردان يا بسَملات الشمس إذ لمست
عين الوليد..
فأضحى البرد كذابا..
عريانُ لا ورقات التوت كاسيتي..
ولا الجميلاتِ يبذلن الذي طابا
دخلتُ في دقّةِ الخلخال ..
يحملني..
حلم صغيرٌ على دقاته شابا
وكان كشفك عن ساقيك معجزةً..
وكان صرحك قلباً..
ذابَ ما تابا
بلقيسُ..
قد مدت الجنات خاشعة
أنهارها..
والفراش انداح أسرابا
يا أنت..
يا مفردا يختال في شبقٍ..
من سكره
ويدير الحسن أكوابا
دخلت صدري -كماء النورِ- عاريةً
وباتَ لحنك
في الجنبين منسابا
كانت علاقة قلبي بالحنين لها..
كالماء والقمر المفروش أهدابا
كانا غريبين..
لكن كان بينهما..
من المرايا
حضورٌ كلّما غابا...
كانا بعيدين ...
والأشواق بينهما..
تكسو الصحاري
وتكسو الوقت أعشابا
والحبّ ينفث في الضدين رائحةً..
تعيد هذا لهذا..
كلّما ارتابا..
ويعطف القلب للسكين تذبحه..
حتى يعودا على اسم الله أحبابا..

يداي

عبد الحكيم باقيس

"يداي"..
هذه الأيدي الأبيّة
لم "يلوثها" سوى طبشور درس
من دروس عربية
أو بقايا من مداد!..
فامنحوها ما تشاؤون من صكوك ذهبية!..
واحبسوا عنها الغيوم الممطرة في السنوات العجاف
هذه الأيدي الندية..
تهتف اليوم، وكم طال الهتاف!.
اخرجونا من كهوف الظلمات..
أيقظوا أحلامنا هيًّا، فقد طال السبات..
فالمسافات طويلة..
هل يسير الركب في البيد ولم يصحبه زاد؟!
أو يدوم العهد إن غاب الوداد؟!
هذه أيد أبية..
تعشق الموت إذا ما وجهتها بندقية..
فاحذروا من يده فوق الزناد..